إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - الجزائر

فرقة البحث (P.R.F.U): تاريخ وادي سوف الثقافي بين 1900-1988م

بحوث الملتقى الدولي السابع
المقاومة الثقافية لأعلام الفكر الإصلاحي
في الجنوب الشرقي الجزائري ما بين 1900 – 1962م

بتاريخ: 05 و06 ذو القعدة 1443هـ / الموافق لـ 04 و05 جوان 2022

المولود الزريبي ودوره الثقافي والإصلاحي 1910 ـ 1925م

Mawlid Al-Zaribi and his cultural and reformist role 1910-1925

د/ محمد عمارة

مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية،

معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي (الجزائر)

amaralazhar@gmail.com

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: ولد وعاش وتوفي المصلح العلامة الأزهري المولود الزريبي على عهد الاستعمار الفرنسي (1887م-1925م)، ولم يعمر طويلا، حيث عاش مدة 37 سنة فهو في عمر الشباب، ففي هذه السنوات وبعد ميلاده بمسقط رأسه زريبة الوادي بالجنوب الشرقي لولاية بسكرة حيث تلقى تعليمه الأول ببلدته، ثم انتقل إلى بلدة ليانة حيث أخواله فأكمل تعليمه الثاني بزاوية ليانة، ثم تاقت روحه إلى مواصلة تعليمه العالي بمصر حيث الأزهر الشريف فسافر وتعلم بالأزهر وتخرج منه بشهادة عالمية، ثم رجع إلى وطنه لكي ينشر علمه ويقوم بإصلاح ما أفسده المستعمر الفرنسي فبدأ ببلدته زريبة الوادي ثم منطقة الأوراس ثم انتقل إلى العاصمة ثم إلى مدينة بوفاريك بولاية البليدة، فكان في هذه المراحل الإمام المدرس الخطيب الواعظ، والمحرر الصحفي، والكاتب والمؤلف للرسائل والكتب، إلى أن وافته المنية ببوفاريك، وترك أثارا دالة على سعة علمه، وأعماله الإصلاحية؛ فمنها المقالات الصحفية، وتصانيف الكتب، وأشعار كثيرة، كلها تصب في العمل الإصلاحي فرحم الله الرجل وأمثاله.

الكلمات المفتاحية: المولود الزريبي؛ زريبة الوادي؛ بدور الأفهام؛ الإصلاح؛ مشروعه الإصلاحي.

Abstract :

The reformer Al-Azhari was born, lived, and died, Al-Zaribi, who was born in the era of French colonialism (1887AD-1925AD), and he did not live long, as he lived for 37 years. Then he moved to the town of Liana, where his uncles were, and completed his second education in the corner of Liana .Then his soul yearned to continue his higher education in Egypt, where the honorable Al-Azhar is, so he traveled and learned in Al-Azhar and graduated from it with an international certificate. In these stages, the imam, the teacher, the preacher, the preacher, the press editor, the writer and the author of letters and books, until he passed away in Boufarik, and left traces indicative of the vastness of his knowledge, and his reform works, including newspaper articles, book classifications, and many poems, all of them pour into reform work, may God have mercy on the man and his ilk.

Keywords: Mawlid Al-Zaribi ؛ role of understandings ؛ reform ؛ his reform project; valley corral.

1. مقدمة

أنجبت الجزائر عبر تاريخها الثقافي والإصلاحي أعلاما كثر، وقفوا في وجه المستعمر الفرنسي وتصدوا لغزوه الثقافي، وذلك بعدّة وسائل، كالخطاب المسجدي ودروسه المباشرة مع الجمهور والخطاب الإعلامي عبر وسائل الإعلام في ذلك الوقت كالصحف، والجرائد والمجلات، والبيانات والمعلقات، كذلك وسيلة تأليف الكتب والرسائل والمطويات لدعوة الناس للإصلاح، كذلك تكوين الجمعيات بمختلف أنواعها الاجتماعية، والسياسية، والثقافية والخيرية، كذلك المساهمة في بناء المساجد، والمدارس الحرّة، وممارسة التعليم في المدارس القرآنية، والنظامية، والزوايا التعليمية والمساجد، وذلك لمحو الأمية وما خلفه الاستعمار من الجهل والتخلف والانحراف والمساس بالهوية الإسلامية والعربية والوطنية، وأيضا المساهمة في توعية المجتمع، وتكوين جيل جديد مثقف ومتعلم ومحصن بالهوية الجزائرية التي طمسها المستعمر؛ وخاصة الدين واللغة والوطن، حيث كان شعار المستعمر (الجزائر فرنسية)، فالهوية الوطنية هي أساس بناء المجتمع الجزائري، وبهذه الجهود الإصلاحية من قبل أعلام الإصلاح الجزائري أوصلوا هذا الجيل الجديد إلى اندلاع الثورة التحريرية، وإلى أن استقلت الجزائر وأصبح شعارها (الجزائر جزائرية) وأصبحت دولة مستقلة لها شخصيتها الخاصة بها سنة 1965 بعيدا عن فرنسا الاستعمارية، حيث أصبح لها صِيتٌ عالمي، وسميت ببلد المليون ونصف المليون شهيد، وتحمل الراية الثلاثية: الجزائر وطننا، والإسلام ديننا والعربية لغتنا، وهذه هي مكونات الهوية الوطنية الجزائرية، فعلماء الإصلاح كان لهم الدور الكبير في إصلاح المجتمع الجزائري واستقلال الوطن، وممن ساهم في ذلك من العلماء المصلحين، العلامة المولود الزريبي الذي هو محل بحثنا هذا. ومن هنا نطرح الإشكال التالي: من هي هذه الشخصية، وما دورها الثقافي مواقفها الإصلاحية؟

سنجيب على هذه الإشكالية من خلال ثلاثة عناصر أساسية؛ هي كالآتي:

أولا: عصر المولود الزريبي؛

ثانيا: حياته الشخصية والعلمية؛

ثالثا: دوره الثقافي ومواقفه الإصلاحية.

وسنعالج الموضوع وفق المنهج التاريخي الذي يسترد لنا أحداث عاشتها هذه الشخصية مع الاستعانة بالمنهج الاستقرائي حيث نجمع النصوص في عصره، والكلام من مصادره، وما قيل عنه، ثم نقوم بعملية التركيب والتحليل والمناقشة والنقد لكي نصل إلى مواقفه الإصلاحية في المجتمع الجزائري على عهده، ومنه نحقق هدف الموضوع المتمثل في إبراز جهود

هذه الشخصية الإصلاحية في الحفاظ على الهوية.

2. عصر المولود الزريبي

صادفت حياة المولود الزريبي فترة الاستعمار الفرنسي، حيث عاش بين قرنين: 19م، و20م؛ فهو مخضرم بين جيلين، ولكنه لم يعمر طويلا فكانت حياته قصيرة بالنسبة لبعض أعلام الإصلاح، كابن باديس والإبراهيمي وغيرهم كثير، فقد عاش 37 سنة، وقد عاش خلال هذه الفترة أحداثا وطنية وعالمية، فمن الأحداث الوطنية خضوع الجزائري إلى الحكم الفرنسي منذ دخولها سنة 1830م، ففي عهده صدرت عدة قوانين جائرة من قبل الحكومة الفرنسية، منها قانون التجنيد الإجباري للجزائريين سنة 1912م[1]، كذلك على عهده شهدت الجزائر عدة ثورات شعبية، منها ثورة أولاد سلطان بالأوراس 1915م[2]، وكذلك في الجانب العلمي والثقافي والسياسي شهدت الجزائر على عهده ظهور أحزاب سياسية، كحزب نجم شمال إفريقيا بقيادة مصالي الحاج، وصدور عدة جرائد باللغة العربية، منها جريدة (كوكب إفريقيا) والتي كتب فيها المولود الزريبي عدة مقالات، كذلك جريدة الصديق التي أسسها بكير[3] سنة 1920م[4]، وترأسها عمر قدورة ثم المولود الزريبي[5]، كذلك شهدت الجزائر على عهده في الجانب التربوي والتعليمي مدارس تعليمة[6] حرة، منها المدرسة النظامية التي أسسها بكبير سنة 1913م بمدينة تبسة، كذلك تأسيس أول جامعة جزائرية على يد المستشرقين الفرنسيين سنة 1909م[7]، كذلك شهدة الجزائر على عهده زيارة العلامة المصلح محمد عبده للجزائر سنة 1903م[8]، وغيرها من الأحداث الكثيرة الداخلية، وأما على الصعيد الخارجي فقد شهد المولود الزريبي عدة أحداث عالمية، منها اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1913م إلى نهايتها 1919م[9]، وغيرها من الأحداث العالمية التي وقعت في حياته القصيرة.

وعاصر المولود الزريبي شخصيات إصلاحية وطنية منها وعالمية، نذكر منها على سبيل المثال: فمن الشخصيات الوطنية الطيب العقبي، وغيرهم كثير[10]، ومن شخصيات الإصلاح

1- العربي الزبيري، تاريخ الجزائر، 34/1 (مرجع سابق)

2- المصدر نفسه، 34/1.

3- وهو شخصية من منطقة بني مزاب عرف بالتاجر وهو مثقف.

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 57/1.

5- المصدر نفسه، 252/5.

6- العربي الزبيري، تاريخ الجزائر، ص22(م.س).

7- تاريخ الجزائر الثقافي، لسعد الله 144/8.

8- الحركة الإصلاحية، لعلي مراد ص20.

9- النشاط العلمي والفكري للمهاجرين للجزائريين بتونس الجابري، ص36.

10- ينظر المراجع الآتية: معجم علماء الدين والإصلاح (الجزائر) هشام بلقاضي 2011م، ط1، وزارة الثقافة

على مستوى العالم العربي والإسلامي محمد عبده، جمال الدين الأفغاني، رشيد رضا، فقد اتسم عصر المولود الزريبي بعدة تقلبات وطنية وعالمية، وعاش بداية عصر النهضة الأوروبية والعربية، وبداية الحركة الإصلاحية بالعالم العربي والإسلامي والوطني، وكانت له إسهامات بارزة في إصلاح المجتمع الجزائري بالوسائل المتاحة آنذاك والبسيطة والميدانية كدروس الوعظ، والخطب المنبرية، والخرجات الدعوية والمقالات الصحفية، والمصنفات العلمية، وساهم في تكوين بعض رجال الإصلاح الذين تخرجوا على يديه وواصلوا مشروعه الإصلاحي فأثمر فيما بعد حتى استقلت الجزائر، وسنتعرف على هذه الشخصية الإصلاحية ومآثرها الإيجابية، ومواقفها الإصلاحية فيما يأتي.

3. حياة المولود الزريبي الشخصية

هذا العنصر يمكننا تقسيمه إلى ثلاثة فروع، هي: الفرع الأول: مولوده ونشأته الاجتماعية، والفرع الثاني: تحصيله العلمي ورحلاته العلمية، والفرع الثالث: أعماله وأثاره.

1.3. مولده ونشأته الاجتماعية:

سنتناول في هذا الفرع تاريخ ميلاده، وبلدته، وأسرته ونشأته الاجتماعية بمسقط رأسه.

1.1.3. اسمه ولقبه ومولده:

هو محمد المولود بن عمر الزريبي، المشهور بالمولود الزريبي[11]، ولقبه العائلي هو صالحي[12]، ولد سنة 1887م ببلدة زريبة الوادي بالجنوب الشرقي من بسكرة، من أبوين من نفس المنطقة، أبوه محمد بن عمر، وأصله من زريبة الوادي من أعيان البلدة مارس الفلاحة، والتجارة، وأمه حدة بنت خليفة، أصلها من بلدة ليانة، ولها علاقة عائلية بوالدة الطيب العقبي[13].

الجزائرية.

11- لقب بالزريبي نسبة إلى بلدته زريبة الوادي، وهذه من عادات التلقيب بالجزائر، ينظر: الشيخ المولود الزريبي حياته وآثاره، عبد الرحمان دويب، دار كنوز الرشيد، الجزائر، ط1 /2015م ص15. ووجدت هذه النسبة في واجهة كتابه (بدور الأفهام) كالآتي: تأليف الفاضل الزكي الشيخ السيد المولود بن محمد الزريبي البسكري.

12- نسبة: إلى عرشه الذي اشتهر بـ (الصوالحية)، واختارت عائلته بعد وفاته لقب (صالحي) بعد صدور قانون التلقيب الفرنسي سنة 1936م، ينظر: التحفة الثمينة في حاضرة بسكرة وقسنطينة، نجيب بن مبارك، دار لمسة، الجزائر، ط1/ 2016 م 132/3.

13- ينظر: ترجمته في كل من : الشيخ المولود الزريبي، لدويب ص15.(م.س)؛ التحفة الثمينة، لمبارك 132/3 (م.س)؛ أعلام بسكرة، عبد الحليم صيد، ط1/2014 هـ، دار النعمان – الجزائر ص120.

2.1.3. نشأته الاجتماعية:

نشأ المولود الزريبي وترعرع في بلدة صغيرة، ووسط مجتمع بسيط متواضع، وتسمى بلدته بزريبة الوادي تقع في أقصى الجنوب الشرقي لولاية بسكرة، فقد عاش المولود طفولته وصباه بمسقط رأسه فتربى مع أقاربه، ونشأ على مبادئ الأخلاق والمعاملات الحسنة ومبادئ الدين الإسلامي، فكانت الأسرة المحضن الأول للتربية والتعليم ثم مسجد الحي ببلدته حيث كان يتردد عليه فتعلم على يد معلمه وإمامه حتى شب على مبادئ الدين وأخلاقه، ثم انتقل إلى بلدة ليانة حيث أخواله هناك فكان يزورهم في المناسبات رفقة أمه وهذه من عادات وطبائع الأسر الجزائرية، ومنها أسر الجنوب الشرقي، فتعرف على أسرة أمه وبلدة ليانة وزاويتها ومسجدها؛ فلما شب واصل تعليمه هناك ومكث عند أخواله.

2.3. تحصيله العلمي ورحلاته العلمية

من عادات المجتمع الجزائري إدخال أبنائهم للمدارس القرآنية بالمساجد والزوايا التعليمية[14] في سن مبكرة، ولهذا أدخله أبوه إلى المدرسة القرآنية بمسقط رأسه[15]، فحفظ القرآن وتعلم على يد معلميه.

1.2.3. شيوخه الجزائريين:

أخذ المولود الزريبي علومه الأولى على يد معلمين لجزائريين، وهم:

1.1.2.3. عمار بن ساعد:

وهو معلم القرية بالمسجد بمسقط رأسه[16]، حيث أخذ عنه مبادئ اللغة العربية من حروف الهجاء، وحفظ القرآن كاملا عنده .

2.1.2.3. حامد العبيدي:

وهو خريج جامع الزيتونة، والمدرس بزاوية ليانة، حيث أخذ عنه العلوم العربية والدنية، بالطريقة النثرية، والنظمية بحفظ المتون، والمنظومات كألفية ابن مالك في اللغة، وهي إحدى مصادره في كتابه بدور الأفهام، ومتن ابن عاشر في الدين، وهو شارح عقيدته في بدوره.

14- زوايا العلم والقرآن بالجزائر، محمد نسيب، دار الفكر، الجزائر (د-ن)، ص33.

15- ينظر مصادر ترجمته : الشيخ المولود الزريبي، لدويب ص15، (د-م)؛ التحفة الثمينة، لمبارك، 132/3 (م، ى)؛ أعلام بسكرة، صيد، ص120.

16- التحفة الثمينة، 132/3 (م.س)؛ الشيخ المولود الزريبي، لدويب ص22(م، س)؛ أعلام بسكرة، صيد ص120.

3.1.2.3. شيوخه المصريين :

بعد استكمال تعليمه بالزاوية انتقل إلى الأزهر لمواصلة تعليمه العالي فتتلمذ على مشايخه، منهم:

- محمد بخيت المطيعي: (1856م- 1935م)، وهو مفتى الديار المصرية، والمدرس بالأزهر، والقاضي الشرعي بالإسكندرية، وله مصنفات منها (القول المفيد) وقد ذكر تتلمذه عه فقال: "وقال شيخنا الشيخ محمد بخيت في القول المفيد"[17]، فقد أخذ عنه الفقه وأصوله.

- محمد حسين العدوي (1858م- 1936م)، وهو أحد علماء الأزهر، وعضو لجنة إصلاح قوانين الأزهر ومفتش بالأزهر، والمعاهد الدينية، والمدرس بالأزهر، وقد أخذ عنه التفسير، وقد أكد تتلمذه عليه فقال: "قرر لنا شيخنا العدوي.."[18].

هذه ثلة من المعلمين الجزائريين الذين تخرج على يديهم بالجزائر، كذلك من المصريين تتلمذ عليهم المولود الزريبي بالأزهر الشريف، وتوّج بشهادة علمية (الشهادة العالمية) من الأزهر[19]، وذلك بعد دراسة واجتهاد لمدة 4 سنوات من التحصيلي العلمي، فكان عمره أنداك 23 سنة، وأصبح يلقب بالأزهري، قال عنه عمار طالبي: "الشيخ المولود الزريبي العالم الأزهري كان من رواد الإصلاح"[20]، وجاء في واجهة كتابه (بدور الأفهام) ما يلي: (العالم الشيخ السيد المولود بن محمد الزريبي البسكري المحرز على الإجازة العلمية من الكلية الأزهرية)[21]، هذه الألقاب والأوصاف تدل على قامته العلمية.

3.2.3. وفاته:

بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والعمل الميداني والدعوة إلى الإرشاد والإصلاح الاجتماعي، وكان آخر عمله الإمامة ببوفاريك بجانب كتابة المصنفات والمقالات أصيب في آخر حياته بمرض عظال[22] حتى توفي وذلك يوم الخميس 5 فيفري سنة 1925 م[23]، عن عمر

17- المولود الزريبي، بدور الأفهام ص227 (م.س)، وفي موضع آخر قال عنه :" قال شيخنا محمد بخيت في كتابه القول المفيد" المصدر نفسه ص 77.

18- المولود الزريبي، بدور الأفهام ص141.

19- مصادر ترجمته- الشيخ المولود الزريبي، لدويب ص 50؛ التحفة الثمينة، لمبارك، 137/3، أعلام بسكرة لصيد ص140.

20- آثار ابن باديس، عمار طالبي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1968م، بيروت، 58/1.

21- واجهة كتابه (بدور الأفهام) مصدر سابق.

22- ذكر صاحب التحفة الثمينة أنه السكري فقال " أصيب بمرض السكري حتى تدهورت صحته إلى أن وافته المنية" 141/3.

23- المصدر نفسه 141/3 (تفرد بذكر اليوم والشهر)

ناهز 37 سنة ببوفاريك أين قبر هناك بعيدا عن مسقط رأسه.

3.3. أعماله وأثاره.

سنتحدث في هذا العنصر على ما تركه من آثار شاهدة على أعماله ونشاطه. وتتمثل آثاره في جانبين الأول (تلاميذه) والثاني (كتاباته) .

1.3.3. تلاميذه:

وهذه الآثار في جانب الاستثمار في تكوين الإنسان فقد كون المولود الزريبي رجالا حملوا مشعله وساروا في دربه حتى أنتجوا فيما بعد وذكروا فضله ومن تلامذته عبد الرحمان بكلي المزابي، وعبد الرحمان الجيلالي المؤرخ، ومحمد العلمي شاعر القرن العشرين، هؤلاء ثلة من تلاميذ المولود الزريبي، تخرجوا على يديه[24]، وساروا معه في نهجه الإصلاحي بالجزائر وبدورهم تركوا لنا آثار دالة على تأثرهم به.

2.3.3. كتاباته:

بعد ذكر تلاميذه الذين كونهم في الميدان، وهم أثار بشرية، وعقول مصقولة جسدت مشروعه الإصلاحي بعده حتى الاستقلال، فقد كان المولود الزريبي يكتب بقلمه ويحفظ مخطوطاته، وينشر ها في وسائل الإعلام، ومن هذه الكتابات (المصنفات العلمية)، والتي جمعها في تأليف خاصة، منها ما نشرها في بعض الجرائد، ومنها ما طبع دون تحقيق، كذلك ما كتبه بقلمه منها مجموعة من المقالات الصحفية في عدة جرائد، منها جريدة الصديق التي ترأس تحريرها لمدة من الزمن، كذلك إنتاجاته الأدبية وهو شعره الذي كان يلقيه في المحافل والمناسبات الوطنية والدينية، ومنها شعره الإصلاحي الذي يحارب به البدع والخرافات ويرد على أصحاب الانحراف ومعارضيه، وقد نشر أغلبه في الجرائد كجريدة كوكب إفريقيا وغيرها من الجرائد الجزائرية الصادرة آنذاك باللغة العربية، وسنذكر هذه الكتابات بالتفصيل.

1.2.3.3. مصنفاته:

بجانب العمل الميداني والدروس، والإمامة والوعظ والإرشاد وتكوين الرجال، وإصلاح المجتمع، والتحرير الصحفي، كان المولود الزريبي يعكف على تأليف الكتب والمصنفات في

24- هناك الكثير من التلاميذ كانوا يحضرون دروسه، ولكن ذكرنا ثلاثة فقط حسب ما جاء في مصادر ترجمته، إلا أن صاحب كتاب (الشيخ المولود الزريبي حياته وآثاره) (عبد الرحمان دويب) جعل من تلاميذه (محمد الهادي السنوسي) وهو شاعر عاصره وله كتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) وهو من مدينة ليانة التي درس بها المولود وأخواله هناك. ولكن صاحب الترجمة تفرد بهذا التلميذ دون غيره ممن ترجم له وقد روى حوادث وقعت للزريبي وهو صغير (مواليد 1902 م).

عدة ميادين وعلوم، مستندا على ما قرأه في حياته العلمية ورجوعه إلى المصادر العلمية، وما وهبه الله تعالى من الذكاء والحكمة من الشرح والتحقيق والتحليل، والنقد فكان إنتاجه العلمي وفيرا رغم عمره القصير فقد ألف في شبابه كما يذكر المترجمون خمسة كتب[25]، في: العقيدة، والفقه، واللغة، والتصوف، والسلوك، وهذه المصنفات منها ما جمع وكتب وطبع، ومنها ما نشر في بعض الجرائد كجريدة الصديق، ومنها ما هو في حكم المفقود، وسنذكر هذه المصنفات بالتفصيل.

- بدور الأفهام على عقائد ابن عاشر الحبر الهمام:

وهو كتاب في العقيدة شرح فيه الجزء الخاص بالعقيدة من منظومة ابن عاشر المغربي والمشهورة بالمغرب والأندلس جامعة للعقيدة والتصوف والفقه.

- شرح القدسية، كتاب الأخلاق، شرح كتاب البيوع من مختصر خليل، شرح متن الأجرومية[26].

- مقالات وأشعار: له عدة مقالاته الصحفية[27] نشرت له في عدة صحف، كالصديق والفاروق وكوكب إفريقيا وغيرها، وله كذلك أشعاره وقصائده[28] مبثوثة في مصنفاته وبعض الجرائد.

3.3.3. دوره الثقافي ومواقفه الإصلاحية:

ساهم المولود الزريبي بأعمال ثقافية، ووقف مواقف إصلاحية سنذكرها فيما يلي:

1.3.3.3. أعماله الثقافية:

بعد رجوعه إلى أرض الوطن، حاملا شهادته العمالية الأزهرية، وحاملا مشروعه الإصلاحي الذي سيطبقه في وطنه الجزائر بدءا من مسقط رأسه وبلدته الصغيرة ثم عموم وطنه الأم الجزائر متنقلا بين القرى والمداشر والحضر شرقا ووسطا وغربا، وتتمثل أعماله في أربع مهام تولاها، وهي (التدريس، الإمامة، المساهمة في بناء المساجد، التحرير الصحفي).

أولا- التدريس: بعد عودته مباشرة من مصر بدأ بأول أعماله التدريس حيث بدأ بمسقط رأسه وبلدته التي تعلم فيها وتربى وترعرع ثم انتقل إلى عدة أماكن وهي قرية الحجاج

25- الشيخ المولود الزريبي حياته وآثاره، دويب ص55؛ أعلام بسكرة، صيد ص122؛ موسوعة العلماء وللأدباء الجزائريين، (خدوسي)، 82/2؛ معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، أميل يعقوب، ط1، 2004، دار بيروت، 1300/3؛ التحفة الثمينة، 142/3.

26- ذكرها معظم مترجموه (مصادر سابقة) مثلا: كأعلام بسكرة لصيد.

27- كالصديق وكواكب افريقيا.

28- مبثوثة في كتابه بدور الأفهام. ص 61.

بالأوراس ثم مدينة باتنة ثم المسجد الكبير بالعاصمة ثم بوفاريك.

ثانيا- الإمامة: من ضمن أعماله الميدانية إمامة المصلين، فقد تولى الإمامة في ثلاث مناطق (قرية الحجاج) (مدينة باتنة) (بوفاريك).

ثالثا- المساهمة في بناء المساجد: ساهم المولود الزريبي في بناء عدة مساجد حسب مترجميه فقد ساهم في منطقتين الأولى بلدته زريبة الوادي، والثانية مدينة باتنة .

رابعا- التحرير الصحفي(الصحافة): ساهم المولود الزريبي من خلال كتاباته في الصحافة الجزائرية باللغة العربية وفي الصحف التي صدرت بالعربية كذلك ترأس جريدة الصديق لصاحبها محمد بن بكير المزابي، والتي تأسست سنة 1920م بالعاصمة الجزائرية وكان أول رئيسها الصحفي عمر بن قدور ، حيث تولى إصدار الأعداد الأولى، ثم خلفه المولود الزريبي في نفس السنة، وكان يكتب افتتاحيتها وبعض المقالات، وكانت له مساهمات أخرى في بعض الجرائد منها(كوكب إفريقيا).

2.3.3.3. مواقفه الإصلاحية:

يعتبر المولود الزريبي من دعاة الإصلاح الأوائل في القرن العشرين يقول عنه عمار طالبي: "الشيخ المولود الزريبي العالم الأزهري كان من رواد الإصلاح في منطقة الأوراس"[29] وقد شهد له مترجموه بأنه شخصية إصلاحية، قال عنه عبد المالك مرتضى: "عارضه في أفكاره الإصلاحية عسول، والطيب العقبي"[30]. وكان شغله الشاغل إصلاح المجتمع الجزائري، قال عنه رابح دويب: "... مع انشغالاته بقضايا الإصلاح..."[31]. ووصف بأنه المصلح الاجتماعي، قال عنه رابح خدوسي: "عالم أديب، مصلح مدرس"[32]، ووصفه المشارقة بأنه مصلح اجتماعي كذلك، قال عنه أميل يعقوب: "وواعظ ومصلح اجتماعي"[33]. وجعله عاشور شرفي من رواد الإصلاح في الجزائر، فقال :" المولود الزريبي من رواد الإصلاح في منطقة الأوراس"[34].

وهو أول من صدع بالإصلاح في الجنوب الشرقي خاصة في بلدته زريبة الوادي ثم الشرق الجزائري خاصة في منطقة الأوراس وباتنة يقول عنه نجيب المبارك: "... فيكون أول من أدخل الدعوة الإصلاحية بمنطقة الأوراس..."[35]، وكان نصب عينيه مهمة عالية بعد

29- آثار ابن باديس 32/1.

30- معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ص 225.

31- موسوعة شعراء النهضة في المغرب العربي 440/4.

32- موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، 85/2.

33- معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، 1300/3.

34- معلمة الجزائر ص422.

35- التحفة الثمينة 142/3.

عودته من مصر إلى وطنه ألا وهي الإصلاح، قال عنه عبد الرحمان دويب: ".. فما عاد إلى وطنه إلا بهمة عالية إلى الإصلاح..."[36]، فحين وصوله إلى وطنه، وخاصة مسقط رأسه وجد انتشار الآفات الاجتماعية، والانحراف عن الدين، وظهور البدع والخرافات، فبدأ بإصلاح عشيرته الأقربين، ثم توسط في أرجاء وطنه الجزائر، واتخذ عدة وسائل للإصلاح، وتتلخص في وسيلتين، هما:

الوسيلة الأولى - العمل الميداني: والمتمثل في المواعظ والدروس بالمساجد[37]، وتأسيس الجوامع لصلاة الجمعة لأهل القرى والحضر، كما قام به بمسقط رأسه ومدينة باتنة[38]، حيث كان ينتقل في القرى، والمداشر في جبال الأوراس[39]، كذلك في التجمعات الكبيرة مثل الأسواق الأسبوعية التي يأتيها الناس من كل مكان قال عنه نجيب المبارك: "... حضوره السوق السنوي بمدينة تكوت والمعروف بسوق الخريف لكل سنة مدة مقامه بالمنطقة ليجيب الناس عن تساؤلاتهم حول الدين..."[40]، حتى توسع في دعوته الاصلاحية نحو المدن وصولا إلى العاصمة وما حولها كمدينة بوفاريك.

الوسيلة الثانية – الكتابات: الكتابة وتتمثل في مؤلفاته كبدور الأفهام[41]، وشعره[42]، حيث كان يبث أفكاره الإصلاحية في نثره، ونظمه قال عنه عمار طالبي: " ... وقد لجأ إلى حيلة طريفة، حيث دون آراءه الإصلاحية في شرحه على عقائد (المرشد المعين)..."[43]، وقد صنف شعره من الشعر الإصلاحي[44]، حيث كان يبث أفكاره الإصلاحية، ومواقفه منها محاربة البدع، والانحراف الديني، والفساد الأخلاقي[45]، وكان يناقش ويناظر علماء ومثقفي عصره في الآراء الإصلاحية، قال طالبي :"... وكان له زميل أزهري جزائري هو الشيخ عسول العبيدي يعارضه في فكرته الإصلاحية مما أدى وقوع مناظرات بينهما ..."[46]، حيث كان ينشر مشروعه الإصلاحي في الجزائر عبر الجرائد كالصديق وغيرها.

36- الشيخ المولود الزريبي حياته وآثاره ص31.
37- ينظر: أعماله من هذا البحث
38- ينظر: أعماله من هذا البحث
39- ينظر: المولود الزريبي حياته وأثاره ص 33.
40- التحفة الثمينة 140/3.
41- ينظر: في ثنايا كتابه، ومثاله : ص25.ص30.ص31.ص41...
42- ينظر: بدور الأفهام ص61، وملحقه كتاب (الزريبي حياته) ص7.
43- آثار بن باديس 32/1.
44- تاريخ الجزائر الثقافي258/8.
45- له كتاب (الأخلاق)، ينظر: أثاره من هذا البحث
46- آثار ابن باديس 32/1.

4. خاتمة

تناولنا شخصية المصلح الاجتماعي المولود الزريبي الذي عاش في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين الميلادية، وعلى عهد المستعمر الفرنسي، حيث ولد بالجنوب الشرقي في بداية عصر النهضة العربية، والحركة الإصلاحية الإسلامية، وعاصر حوادث عدة في وطنه وخارجه وتزامن مع رجالات الإصلاح في العالم الإسلامي والعربي والجزائر وتدرج في التعليم من مسقط رأسه إلى الأزهر وعاد بمشروع إصلاحي بدأه من حيث انطلق ثم جال ربوع الوطن فكان لسانه، وقلمه مسخر لمحاربة الآفات الاجتماعية وإصلاح المجتمع فألف وصنف الكتب وحرر المقالات ونظم الشعر خدمة لدينه ووطنه فأثمر وكون رجالا بعده شهدوا على أعماله الإصلاحية، وترك لنا وثائق شاهدة على أثاره، حتى توفي في الربع الأول من القرن العشرين فكانت مسيرته حافلة بجهاد القلم، واللسان، ومما سبق نستنتج الآتي:

- أن شخصية الزريبي فريدة من نوعها في الجنوب الشرقي عامة، وبسكرة خاصة لتميزه بعلمه، وجهاده الإصلاحي.

- يعتبر الزريبي من المصلحين الأوائل بالجزائر حيث صدع بالإصلاح بمسقط رأسه ثم تنقل عبر التراب الوطني بمفرده قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين.

- جسد الزريبي مشروعه الإصلاحي في الميدان بلسانه عبر الدروس والمواعظ، والخطب بالمساجد، والزوايا، والأسواق، وبقلمه بواسطة وسائل الإعلام من الصحف والجرائد والمجلات، وما ألفه من كتب وأبدعه من أشعار.

وأما التوصيات نقترح إبراز هذه الشخصية المغمورة بملتقيات خاصة، وإدراجها في عناوين المذكرات والرسائل والأطروحات الجامعية.

5. قائمة المراجع

- هشام بلقاضي، معجم علماء الدين والإصلاح، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2011م.
- مديرية الثقافة بالوادي، أعلام سوف، شركة مزوار، الوادي، 2006م.
- عاشوري قمعون، الشقيقان، شركة مزوار، الوادي، 2010
- نجيب بن المبارك، التحفة الثمينة في حاضرة بسكرة وقسنطينة، دار لمسة، الجزائر، 2016 م.
- عبد الحليم صيد، أعلام بسكرة، دار النعمان، الجزائر، 2014 هـ.
- -المولود الزريبي، بدور الأفهام على عقائد ابن عاشر الحبر الهمام المطبعة التونسية، تونس، 1334 هـ.

- محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر (د-ت).
- عمار طالبي، آثار ابن باديس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1968م.
- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، دار الوعي، الجزائر، 2015.
- رابح دوب، موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي، دار بهاء الدين، قسنطينة، الجزائر، 2014.
- عبد الرحمن دويب، الشيخ المولود الزريبي حياته وآثاره.
- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية وزوايا الجزائر وتاريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2002 م.
- مجموعة من المؤلفين، بإشراف (رابح خدوسي)، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1.د-س-ن.